المحاضرة الخامسة: أهمية البحث وفوائده.

إن البحث العلمي يساهم في توسيع دائرتنا المعرفية، فهو مجهود منظم يبذل وفق طرق مضبوطة بهدف التعرف على واقع وحقيقة الأشياء والظواهر، فكلمة البحث تدل على التفتيش بم ثابرة ك ما تدل أيضا على الفحص بحذر مستمر ، أ ما **كلمة العلم** كما يعُر فه قاموس ويب ستر ال حديث هو المعرفة المنسقة الناتجة عن الملاحظة والدرا سة والتجر يب والتي تتم بهدف تحد يد طبيعة أصول الشيء الذي تتم دراسته"فالبحث العلمي Scientific Research يقصد به عملية منظمة تهدف إلى التوصل لحلول لمشـــكلات محددة أو إجابة عن تساؤلات معينة باستخدام أساليب علمية محددة يمكن أن تؤدي إلى معرفة علمية جديدة"[1]، فهذا النشاط بالإضافة أيضا إلى كونه عملية هادفة، فهو ينطلق من خطة مرسومة يتخلل تطبيقها وإنجازها مجموعة من المهام التي ترتبط وتكتمل ببعضها البعض.

_ **البحث العلمي** : هو تطبيق للطريقة العلمية في دراسة مشكلة ما، وهو وسيلة للحصول على معلو مات مف يدة يم كن الاعت ماد علي ها .وغاي ته اكت شاف أجو بة لأ سئلة ذات مع نى وذ لك من خلال تطبيق إجراءات علمية ... وبالرغم من أن البحث العلمي يجرى في أوضاع مكانية و زمانية مختلفة كما يستفيد من طرائق مختلفة، فإنه على صعيد عام، نظامي وبحث موضوعي للوصول إلى معرفة موثوقة، فهو "الفحص الدقيق والمنظم بهدف اكتشاف حقائق ومعلومات أو علاقـــات جديـــدة وتفسير هذه الحقائق والمعلومات.. ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها وكذلك تعديل القـــوانين أو النظريـــات القديمة في ضوء الحقائق والمعلومات الحديثة"[2] ، و البحث في اللغة هو التفتيش والتقصي لحقيقة من الحقائق أم العلم فقد عرفناه سابقا.

إن الهدف الأساسي للبحث العلمي هو التحري عن حقيقة الأشياء ومكوناتها وأبعادها ومساعدة الأفراد والمؤسسات على معرفة محتوى ومضمون الظواهر التي تمثل أهمية لديهم أو لديها ، ومما يساعدهم على حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأكثر إلحاحا وذلك باستخدام الأساليب العلمية والمنطقية .

من خلال ذلك وجدنا البحث العلمي الوسيلة الاستقصائية المنظمة التي يقوم بها الباحث في ميدان العلوم الإنسانية ولاجتماعية أو في ميدان العلوم الطبيعية والتقنية ، وذلك بإتباع أدوات بحث معينة ووفق خطوات بحث معينة وذلك من أجل الكشف عن الحقيقة العلمية بشأن المشكلة محل الدراسة والتحليل ، وبعبارة أخرى فإن البحث العلمي هو: " هو البحث المستمر عن المعلومات والسعى وراء المعرفة بإتباع أساليب علمية مقننة"[3] .

خصائص البحث العلمي[4]: يمكن أن نستنتج خصائص البحث العلمي من خلال التعاريف السابقة ، وهي كما يلي :

- البحث العلمي بحث موضوعي .

– البحث العلمي بحث تفسيري لأنه يهتم بتفسير الظواهر والأشياء بواسطة مجموعة متسلسلة ومترابطة من المفاهيم تدعى النظريات .

– البحث العلمي يتميز بالعمومية في دراسة وتحليل الظواهر معتمدا في ذلك على العينات .

– البحث العلمي بحث منظم ومضبوط لأنه يقوم على المنهجية العلمية بمفهومها الضيق والواسع ، الأمر الذي يجعل البحث العلمي أمر موثوق به في خطواته ونتائجه .

أنواع البحث العلمي: هناك من يقسمها حسب مناهج وأساليب البحث المستخدمة إلى بحوث تاريخية ، بحوث وصفية ، بحوث تجريبية ، و هناك من يقسم البحوث حسب طبيعتها ودوافع البحث إلى بحوث أساسية (بحتة) ، وبحوث تطبيقية ، والحقيقة ، أنه يصعب أحيانا التمييز والفصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية ، وذلك للعلاقة التكاملية بينهما ، فالبحوث التطبيقية غالبا ما تعتمد في بناء فرضياتها أو أسئلتها على الأطر النظرية المتوافرة في الأدبيات المختلفة ، كما أن البحوث النظرية تستفيد وبشكل مباشر أو غير مباشر من النتائج التي تتوصل لها الدراسات والأبحاث التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها مع الواقع .

وفي الواقع أن هذان النوعان من البحوث يحملان في طياتها أنواعا فرعية متعددة يمكن أن نجملها فيما يلي :البحث العلمي التنقيبي واكتشافي للحقائق ،البحث التفسيري النقدي ،البحث الكامل ،البحث الاستطلاعي ،البحث الوصفي والتشخيصي ،البحث التجريبي .

مصطلحات مستخدمة في البحث العلمي[5] :

- الأسلوب العلمي: يعرف بأنه المحاولة التطبيقية لحل المشكلات التي تعترض الإنسان لانماء المعارف والتحقق منها
- الباحث: هو الشخص الذي يقوم بإجراء عملية البحث العلمي وصولاً به إلى حل مشـــكلة البحـــث .
- مشكلة البحث: تعرف بأنها صعوبة ما أو موقف غامض أو حاجة لم تشبع يواجهها الباحث.
- مراجعة الدراسات المرتبطة: تعنى التعريف والتصنيف والتحليل المنظم للتقريرات ،أو الوثائق التـــي تحتوى على معلومات أو معارف مرتبطة بمشكلة البحث التي يتصدى الباحث لدراستها، وقد يطلـــق عليها أحياناً الدراسات السابقة أو الدراسات المرتبطة.

• الفروض: تخمين ذكي أو إيضاح مؤقت لأنواع معينة من السلوك أو المظـــاهر أو الأحـــداث التـــي حدثت أو التي سوف تحدث.

• الظاهرة: تعرف بأنها حقيقة أو حدثاً قابلاً للملاحظة وفي مجال التجريب تعني سلوكاً يمكن ملاحظتـــه وتسجيله سواء عن طريق استجابات حركية أو لفظية أو انفعالية معينة أو تغيـــرات جســـمية معينـــة.

• خطة البحث Plan Rsearch :أو مقترح البحث Proposal هي وصف تفصيلي لدراسة مقترحـــة يـــتم تصميمها لمحاولة بحث أو دراسة أو استقصاء مشكلة معينة.

• المتغير المستقل: يسمى أحياناً بالمتغير التجريبي وهو عبارة عن المتغير الذي يفترض أنه الســـبب أو أحد الأسباب لنتيجة معينة.

• المتغير التابع: يعرف بأنه المتغير الذي يتغير نتيجة تأثير المتغير المستقل.

• الضبط التجريبي: يقصد به المحاولات المبذولة لإزالة تأثير أي متغير (عدا المتغير المســـتقل) الـــذي يمكن أن يؤثر على المتغير التابع، وهو نوع من التثبيت أو العزل للمتغيرات التي يرى الباحث أنها قد تؤثر على نتائج التجريبي.

• الموضوعية: تعني تحرر الباحث من التحيز.

-أهمية البحث العلمي:

●ان الحاجة إلى الدراسات والبحوث والتعلم لهي اليوم أشد منها في أي وقت مضى فالعلم والعالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وإذا كانت الدول المتقدمة تولي أهمية كبيرة للبحث العلمي فذلك يرجع إلى أنها أدركت أن عظمة الأمم تكمن في قدرات ابنائها العلمية والفكرية والسلوكية.

●وتزداد أهمية البحث العلمي بازدياد اعتماد الدول عليه ولا سيما المتفوقة منها، لأنها كلها أصبحت تدرك مدى أهمية البحث العلمي في استمرار تقدمها وتطورها.

●والبحث العلمي يسعى دائما إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الايجابية في تقديم الحلول لمشكلاته، ونرى ذلك جليا في البحث العلمي ومراكزه المختلفة، سواء مايكون منها مستقلا ، وتكون مهمة البحث مهمته الاساسية ، أو مايكون في هيئة قسم للبحوث داخل أحد الاجهزة لخدمة مجال ، أو تخصص هذه الاجهزة لهذه المراكز التي تقوم ببحوث علمية دقيقة تتناول فيها قضايا ومشكلات هامة وايجاد العلاج الناجح لها .

و يبقى البحث في كل ذلك منوط به استيفاء المعايير التي تقوم عليها أدوات القياس لتقويم البحث وتحديد صلاحيته للاستخدام[6].

-عناصر البحث العلمي: على العموم فإن أي بحث علمي يمكن أن يشمل على ثلاث عناصر أساسية نوردها بإيجاز كالآتي :

المدخلات: وهي تلك المعطيات التي تتمثل في تحديد المشكل والالمام به، كما تتضمن جملة الخلفيات النظرية والتطبيقية لموضوع البحث.

المعالجة: تشمل كل العمليات التي تدخل في إجراء البحث وتطبيق الطريقة أو الخطة وتحليل المعطيات والافكار

المخرجات: وهي النتائج التي يمكن أن يتمخض عنها إجراء بالاضافة إلى الاستنتاجات والتوصيات.

هوامش و مراجع المحاضرة :

1- سامي محمد ملحم،مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسير للنشر والتوزيع، الاردن، 2000م ، ص 44.

2_ أبو القاسم عبد القادر صالح ، المرشد في إعداد البحوث و الدراسات العلمية ، عن "جون بست1981 " مركز البحث العلمي والعلاقات الخارجية ، جامعة السودان ،ط 1 ،2001 .

3_ سهير بدير، البحث العلمي تعريفه: خطواته ومناهجه، الاسكندرية: دار المعارف،1989م.

4_ - سامي محمد ملحم، مرجع سابق ،ص46.

5_ محمد حسن علاوى، اسامه كامل راتب، البحث العلمي ، ، دارالفكـــر العربي، القـــاهرة، 1999م ، ص49.

6_انظر : إبراهيم حبيب الله ، طرق وأساليب البحث العلمي، مذكرة غير منشورة الخرطوم 1999م .